

داعش وإرهاب الخلايا النائمة والذئاب المنفردة سقط تنظيمياً وجغرافياً وعسكرياً لكنه لم يسقط فكرياً

ما حدث في طرابلس ليلة عيد الفطر يمكن ان يحدث في اي بلد ومدينة، وفي اي وقت. لا شيء يردع ارهابيا انتحاريا، ولا يمكن استباق واحتواء هجمات الذئاب المنفردة. صحيح ان تنظيم داعش انتهى في سوريا والعراق، لكنه مستمر كفكر ارهابي وكمشروع عقائدي متطرف، وما زال يملك القدرة على توجيه ضربات مباغتة

اهمية ما حدث في طرابلس ليلة عيد الفطر حول مهاجمة مسلح اسمه عبد الرحمن ميسوط نقاط وآليات امنية عسكرية، ما ادى الى استشهاد ضابط وعنصر من الجيش اللبناني وعنصرين من قوى الامن الداخلي، تكمن في البعد الخارجي لحادثة طرابلس وعلاقتها مع موضوع داعش في المنطقة والعالم بعد اندحاره في سوريا والعراق.

هذا التنظيم الارهابي انتهى عسكريا كتنظيم متماسك وممتشتر في بقعة جغرافية محددة، لكنه ما زال موجودا كمشروع وكفكر عقائدي تكفيري وتحول الى ما يشبه تنظيما لامركزيا، وترك لاعضائه المنتشرين في كل العالم حرية التحرك وشجعهم على القيام بعمليات خاصة عبر خلايا ومجموعات نائمة، او عبر اشخاص غير مرتبطين بمجموعات ويسمون الذئاب المنفردة، مثل الشخص الذي نفذ العملية في طرابلس.

خطر داعش تعاضم في الفترة الاخيرة، وحصلت عمليات في اوروبا وافريقيا (نيجيريا ومالي وتشاد)، وبرز الهجوم الدامي في سري لانكا. في الدول العربية حصلت هجمات في مصر، وعلن في المغرب عن تفكيك خلية داعشية خطيرة الشهر الماضي. اما في لبنان الذي نجح في دحر داعش صيف العام 2017، فانه يواجه منذ اشهر خصوصا مع تجدد الحرب في شمال سوريا، خطر عودة او تسلل فلول داعش من سوريا عبر حدوده وممرات غير شرعية او عبر مساعدة اشخاص وخلايا في لبنان، خصوصا وان هناك لبنانيين قاتلوا في صفوف داعش وانتقلوا الى سوريا عبر تركيا، ومنهم من نفذ عملية طرابلس. تلقى لبنان معلومات من مصادر غربية تحذر من امكان تسلل افراد او مجموعات من داعش، سواء من الداخل

او من منطقة الحدود السورية - العراقية الى الداخل اللبناني، باعتبار ان لبنان هو اكثر البلدان المجاورة عرضة لعمليات التهريب على انواعها على حدود تقارب 200 كلم. كثيرة هي السيناريوهات التي تنبأت بمصير تنظيم داعش بعد الهزائم العسكرية التي تعرض لها في سوريا والعراق. وكثيرة هي الشكوك والتساؤلات حول قدرته على الاستمرار كتنظيم رئيسي على خريطة التنظيمات الارهابية في العالم. لكن هذه الشكوك والتساؤلات تبددت سريعا مع العمليات الارهابية التي نفذها في مناطق بعيدة عن معقله الرئيسية، اثبتت ليس فقط قدرته على البقاء، وانما قدرته على التمدد في مناطق متفرقة والانتشار افقيا.

الهجوم الدموي المتعدد الهدف في سري لانكا (21 نيسان الماضي) والذي تبناه داعش، واطلالة زعيمه ابوبكر البغدادي عبر شريط مصور دعا فيه اتباعه الى تشييط عملهم بعد الخسارة الكبيرة التي مني بها، شكلا عاملين حملا رسائل متعددة، ابرزها ان دور التنظيم لم ينته بعد، وهجمات سري لانكا تؤشر على تحول جوهري في الممارسة الارهابية للتنظيم الذي يعتمد من حيث الاهداف المختارة على سياسة موحدة تركز على هدفين: قتل اكبر نسبة من الاجانب، وضرب البنية الاقتصادية للدولة المهاجمة.

خطورة التغيير في منهج داعش تكمن في استراتيجيته الجديدة التي تتمثل في التمدد، ودفع عناصره وخلاياه الى مناطق جديدة لتكون مسرحا لعملياته الارهابية:

- القارة الافريقية (الصومال، والنيجر، وتشاد، وبوركينا فاسو، وليبيا، وتونس، والكاميرون،

السوري او من منطقة الحدود السورية - العراقية الى الداخل اللبناني، باعتبار ان لبنان هو اكثر البلدان المجاورة عرضة لعمليات التهريب على انواعها على حدود تقارب 200 كلم. كثيرة هي السيناريوهات التي تنبأت بمصير تنظيم داعش بعد الهزائم العسكرية التي تعرض لها في سوريا والعراق. وكثيرة هي الشكوك والتساؤلات حول قدرته على الاستمرار كتنظيم رئيسي على خريطة التنظيمات الارهابية في العالم. لكن هذه الشكوك والتساؤلات تبددت سريعا مع العمليات الارهابية التي نفذها في مناطق بعيدة عن معقله الرئيسية، اثبتت ليس فقط قدرته على البقاء، وانما قدرته على التمدد في مناطق متفرقة والانتشار افقيا.



اطلالة ابوبكر البغدادي عبر شريط مصور رمى الى التأكيد على ان دور التنظيم لم ينته بعد.

العلاقة بين التنظيم المركزي والمجموعات المحلية.

يعتمد التنظيم اليوم على الولاء اكثر من اعتماده على الهيكلة التنظيمية. ويبدو ان تجربة المقاتلين الذين انضموا الى الخلافة واعادة انتشارهم بعد الهزيمة، يساعد بشكل قوي في التكيف مع الوضع الجديد، والدخول في مرحلة التحول لتنظيم شبكي عالمي، قد يتجاوز تجربة القاعدة في هذا المجال.

عملية ثمة تغير في الاساليب وهو ما اعلن عنه البغدادي في اطلالته الاخيرة، حيث اراد التأكيد على ان داعش لا يزال موجود ويتهدأ للعب ادوار جديدة في المرحلة المقبلة. ولا شك في ان هناك مناحات واجواء تساعده على ان يبقى. صحيح انه انتهى امنيا وعسكريا، لكن لا تزال هناك ارضية تتفاعل مع فكر التنظيم الارهابي، وهذا التفاعل يأتي نتيجة اسباب سياسية ودولية واقليمية.

الاسباب التي ادت الى بروزه لا تزال موجودة، والبيئة التي تغذى منها في تجنيد واستقطاب اتباعه، وكذلك نشر ايديولوجيته التي تتركز على محاور اساسية منها التهميش الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وهيمنة الاستبداد السياسي، اضافة الى الحرب في سوريا. وهذه كلها لا تزال موجودة، ما يساهم باستمرار في نشأة الجهاديين الاسلاميين في المنطقة. لذا

داعش يتمدد في افريقيا ويخطط لعمليات في اوروبا

خسائر التنظيم في سوريا والعراق، وفرار معظم عناصره المؤثرة. ويقول خبراء في الامن والحركات الاصولية ان دولا كثيرة تتخوف حاليا من اقدام الخلايا النائمة او العائدين الدواعش على ممارسة العنف والارهاب داخل حدودها، خصوصا مع عدم وجود بيانات تفصيلية لهؤلاء، مؤكدا ان العائدين لن يتخلوا عن التكفير والتفجير وافكار التنظيم. ووضح الخبراء ان خلايا التماسيح اعلى مراحل الموت الداعشية، وتختص باقتحام السجون والوحدات العسكرية والمدن، وهي عبارة عن مجموعات من الانغماسيين، وتكون على شكل مثلث كامل الاضلاع في عمليات الهجوم الارهابية. والانغماسي التماسيح يرتدي حزاما ناسفا، او يقوم بتفخيخ السيارات او السفن او الطائرات المدنية، ويكون مزودا اسلحة خفيفة.

فان اعادة انتعاش وتشكيل ظواهر التطرف والعنف ممكنة، والبيئة مولدة لذلك على الرغم من جميع الظروف الامنية والعسكرية التي تتعرض لها، اضافة الى ان دولة الخلافة، على رغم انها انتهت على الارض، فهي باقية في العقول، اي ان الخلافة الافتراضية او المؤجلة ما زالت تميز هذا التنظيم مثل تنظيم القاعدة وبقية التنظيمات الاسلاموية المتطرفة.

لذا، يدفع داعش المقاتلين الى غرب افريقيا وجنوب اسيا وجنوب شرق اسيا، التي تعتبر ارضا خصبة للجماعات المتطرفة بسبب الفراغ السياسي. وهذا يعني ان التنظيم يمكن ان ينفذ عمليات ارهابية في مواقع جغرافية جديدة لم ينشط فيها من قبل.

الخلايا النائمة لتنظيم داعش الارهابي اشكالية كبرى تتجدد مع اي هجوم او استهداف في الدول الغربية او الافريقية، خصوصا مع

افرادا من افريقيا وجنوب اسيا وجنوب شرق اسيا، التي تعتبر ارضا خصبة للجماعات المتطرفة بسبب الفراغ السياسي. وهذا يعني ان التنظيم يمكن ان ينفذ عمليات ارهابية في مواقع جغرافية جديدة لم ينشط فيها من قبل.

الخلايا النائمة لتنظيم داعش الارهابي اشكالية كبرى تتجدد مع اي هجوم او استهداف في الدول الغربية او الافريقية، خصوصا مع



داعش يعول على الذئاب المنفردة في ظل سقوط التنظيم ودولته في العراق وسوريا.

◀ اسلحة او عتاد، من دون وجود رابطة عضوية او تنظيمية يمكن تتبعها، من خطوط عامة، او مناشدات من التنظيم لعضائه او انصاره، باستهداف دولة او رعاياها بالقتل، كما حدث في استهداف المساجد والكنائس، والقتل بالدهس او سكين المطبخ.

سقط تنظيم الدولة الاسلامية داعش تنظيميا وجغرافيا وعسكريا، مع خسارته كل الاراضي التي سيطر عليها في العراق وسوريا، لكنه لم يسقط ولم ينته كفكر متطرف وكمشروع عابر للدول والحدود، وكخطر قائم على الامن والسلام في المنطقة والعالم. واذا كان تنظيم داعش انكفاً عن سوريا والعراق، ما خلا مواقع وامكنة محدودة تتمركز فيها مجموعات وخلايا، فانه عمد الى الانتشار خارج هذين البلدين والى تغيير في وسائله وخطته من دون تغيير في استراتيجيته ومشروعه.

هناك وجهتا نظر حول مستقبل داعش ومساره بعد انهيار خلافته في سوريا والعراق تتمحور حول نوعية الهزائم في تحديد مستقبل هذا التنظيم:

- التراجع والانهيار، انطلاقاً من الوقائع العملية استناداً الى مؤشرات دامغة تثبت تراجع ونكوص التنظيم. وتستدل في تفسيرها الى تحول الخلافة المزعومة من واقع يتمدد جغرافياً الى واقع ينحسر ويفقد الارض والقيادات العسكرية والاعلامية والدينية.

وتشير الى ان داعش يعاني كثيراً من اجل الحفاظ على صورة تنظيم لا يزال يعمل.

- التكيف واعادة الانتشار، انطلاقاً من

”

هزائمه لا تعني بالضرورة هزيمة استراتيجية للروح الدينية القتالية

“

القدرة الذاتية للخط والعقيدة الايديولوجية الداعشية على الصمود واعادة الانبعث في شكل متوال ومتجدد. الانتشار المخيف للتنظيم ايديولوجياً يمكنه من التجنيد عن بعد، وخلق مناطق غير آمنة في دول اوربية عدة، منطلقاً من صلابته وانتشار البعد العقائدي القتالي وتغلغله في صفوف الجيل الثالث للشباب المسلم والمتعلم في الغرب. وتنبه هذه النظرية الى ان اوروبا، وليس العالم العربي فقط، تعيش ظاهرة جديدة ولدت مع داعش وهي ظاهرة اسلمة الراديكالية وتحويل الجيل الجديد من الشباب في الغرب الى حامل قوي للعقيدة القتالية الداعية. مع الاشارة الى ان تنظيم داعش اعلن الحرب الافتراضية (حرب الانترنت) على الدول والمصالح الغربية. وهذه الحرب ربما ستؤدي الدول الغربية اكثر، وذلك لانها ستجند متشددين ليس لحروب في الشرق الاوسط، ولكن لحروب في هذه الدول. وقد بدأ داعش خطوات كبيرة لاعادة تجميع عملياته الدعائية التي تعتبر من اكثر اسلحته خطراً.

تعتبر هذه النظرية ان تمدد داعش وتراجعها لا يمكن عزلهما عن السياق العام للايديولوجية الدينية القتالية. وبالتالي فان هزائمه لا تعني بالضرورة هزيمة استراتيجية للروح الدينية القتالية، ما يؤشر الى امكان انبعائه من جديد باسماء متجددة في بنية تنطلق من الصراع الديني.



يعتمد داعش اليوم على الولاء اكثر من الهيكل التنظيمية.

Mouawad-Edde
General Contracting
Beirut



CityBlu
Waste Management
Beirut

Mouawad Contracting
Oman

معووض للمقاولات ش.م.م.
MOUAWAD CONTRACTING L.L.C.

Tabaris - Beirut,
Fouad Chehab Avenue, Borj Al Ghazal Building
TEL. +961 1 202810/219225
MOB. +961 3 258017/258027
FAX. +961 1 219226
EMAIL. me@mouawad-edde.com
www.mouawad-edde.com